في ذكر طرف من آيات ومعجزات الإمام الحسن العسكري (ع)

<"xml encoding="UTF-8?>

الشيخ الطبرسي يروي في كتابه بعض آيات ومعجزات الإمام الحسن العسكري (ع) فيقول:

محمد بن يعقوب ، عن علي بن محمد ، عن إسحاق بن محمد النخعي قال : حدثني إسماعيل بن محمد بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس ، قال : قعدت لأبي محمد على ظهر الطريق ، فلما مر بي شكوت إليه الحاجة ، وحلفت أن ليس عندي درهم فما فوقه ولا غداء ولا عشاء ، فقال : (تحلف بالله كاذبا وقد دفنت مائتي دينار ! وليس قولي هذا دفعا لك عن العطية ، أعطه يا غلام ما معك) فأعطاني غلامه مائة دينار .

ثم أقبل علي فقال لي : (إنك تحرم الدنانير التي دفنتها أحوج ما تكون إليها) وصدق عليه السلام ، وذلك أني أنفقت ما وصلني به ، واضطررت ضرورة شديدة إلى شئ أنفقه ، وانغلقت علي أبواب الرزق ، فنبشت عن الدنانير التي كنت دفنتها ، فلم أجدها ، فنظرت فإذا ابن لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب ، فما قدرت منها على شئ (1) .

وبهذا الاسناد ، عن إسحاق بن محمد النخعي ، عن علي بن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام قال : كان لي فرس ، وكنت به معجبا ، أكثر ذكره في المحافل ، فدخلت على أبي محمد يوما فقال لي : (ما فعل فرسك ؟) .

فقلت : هو عندي ، وهو ذا هو على بابك ، الان نزلت عنه .

فقال لي : (استبدل به قبل المساء إن قدرت ، ولا تؤخر ذلك) ودخل علينا داخل فانقطع الكلام ، فقمت متفكرا ، ومضيت إلى منزلي فأخبرت أخي فقال : ما أدري ما أقول في هذا . وشححت عليه ، ونفست على الناس ببيعه ، وأمسينا ، فلما صلينا العتمة جاءني السائس فقال : يا مولاي نفق فرسك الساعة ، فاغتممت لذلك وعلمت أنه عنى هذا بذلك القول .

ثم دخلت على أبي محمد عليه السلام بعث أيام وأنا أقول في نفسي : ليته أخلف علي دابة ، فلما جلست قال قبل أن أحدث : (نعم ، نخلف عليك ، يا غلام أعطه برذوني الكميت) ثم قال : (هذا خير من فرسك وأوطأ وأطول عمرا) (2) .

ومما شاهده أبو هاشم – رحمه الله – من دلائله عليه السلام : ما ذكره أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عياش

قال : حدثني أبو علي أحمد بن محمد ابن يحيى . العطار ، وأبو جعفر محمد بن أحمد بن مصقلة القميان قالا : حدثنا سعد بن عبد الله بن أبي خلف قال : حدثنا داود بن القاسم الجعفري ، أبو هاشم ، قال : كنت عند أبي محمد عليه السلام فاستؤذن لرجل من أهل اليمن ، فدخل عليه رجل جميل طويل جسيم ، فسلم عليه بالولاية فرد عليه بالقبول ، وأمره بالجلوس فجلس إلى جنبي ، فقلت في نفسي : ليت شعري من هذا ، فقال أبو محمد : (هذا من ولد الاعرابية صاحبة الحصاة التي طبع آبائي فيها) ثم قال : (هاتها) .

فأخرج حصاة وفي جانب منها موضع أملس ، فأخذها وأخرج خاتمه فطبع فيها فانطبع ، وكأني أقرأ الخاتم الساعة (الحسن بن علي) فقلت لليماني : رأيته قط قبل هذا ؟

فقال : لا والله ، وإني منذ دهر لحريص على رؤيته ، حتى كان الساعة أتاني شاب لست أراه فقال : قم فادخل ، فدخلت ، ثم نهض وهو يقول :

رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ، ذرية بعضها من بعض ، أشهد أن حقك لواجب كوجوب حق أمير المؤمنين والأئمة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين ، وإليك انتهت الحكمة والإمامة ، وإنك ولي الله الذي لا عذر لاحد في الجهل به .

فسألت عن اسمه ، فقال : اسمي مهجع بن الصلت بن عقبة بن سمعان بن غانم بن أم غانم ، وهي الاعرابية اليمانية صاحبة الحصاة التي ختم فيها أمير المؤمنين عليه السلام (3)

وقال أبو هاشم الجعفري رحمه الله في ذلك :

بدرب الحصا مولى لنا يختم الحصى * له الله أصفى بالدليل وأخلصا

وأعطاه آيات الإمامة كلها * كموسى وفلق البحر واليد والعصا

وما قمص الله النبيين حجة * ومعجزة إلا الوصيين قمصا

فمن كان مرتابا بذاك فقصره * من الامر أن تتلو الدليل وتفحصا (4)

– في أبيات –

قال أبو عبد الله بن عياش : هذه أم غانم صاحبة الحصاة غير تلك صاحبة الحصاة ، وهي أم الندى حبابة بنت جعفر الوالبية الأسدية . وهي غير صاحبة الحصاة الأولى التي طبع فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام فإنها أم سليم ، وكانت وارثة الكتب (5) . فهن ثلاثة ولكل واحدة منهن خبر قد رويته ، ولم أطل الكتاب بذكره .

قال : وحدثني أحمد بن محمد بن يحيى قال : حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر قالا : حدثنا أبو هاشم قال : شكوت إلى أبي محمد عليه السلام ضيق الحبس وثقل القيد ، فكتب إلي : (تصلي الظهر اليوم في منزلك) .

فأخرجت في وقت الظهر فصليت في منزلي كما قال عليه السلام .

قال : وكنت مضيقا فأردت أن أطلب منه دنانير في كتابي فاستحييت ، فلما صرت إلى منزلي وجه إلي بمائة دينار وكتب إلي : (إذا كانت لك حاجة فلا تستح ولا تحتشم ، واطلبها فإنك ترى ما تحب) (6) .

قال : وكان أبو هاشم حبس مع أبي محمد عليه السلام ، كان المعتز حبسهما مع عدة من الطالبيين في سنة ثمان وخمسين ومائتين (7) .

حدثنا أحمد بن زياد الهمداني ، عن علي بن إبراهيم بن هاشم قال : حدثني أبو هاشم داود بن القاسم شال : كنت في الحبس المعروف بحبس صالح بن صيف الأحمر ، أنا ، والحسن بن محمد العقيقي ، ومحمد بن إبراهيم العمري ، وفلان ، وفلان ، إذ دخل علينا أبو محمد الحسن عليه السلام وأخوه جعفر ، فحففنا به ، وكان المتولي لحبسه صالح بن وصيف ، وكان معنا في الحبس رجل جمحي يقول : أنه علوي .

قال : فالتفت أبو محمد عليه السلام فقال : (لولا أن فيكم من ليس منكم لأعلمتكم متى يفرج عنكم) ، وأومأ إلى الجمحي أن يخرج فخرج ، فقال أبو محمد عليه السلام : (هذا الرجل ليس منكم فاحذروه ، فإن في ثيابه قصة قد كتبها إلى السلطان يخبره بما تقولون فيه) .

فقام بعضهم ففتش ثيابه فوجد فيها القصة يذكرنا فيها بكل عظيمة .

وكان أبو الحسن عليه السلام يصوم فإذا أفطر أكلنا معه من طعام كان يحمله غلامه إليه في جونة مختومة ، وكنت أصوم معه ، فلما كان ذات يوم ضعفت فأفطرت في بيت آخر على كعكة وما شعر بي والله أحد ، ثم جئت فجلست معه ، فقال لغلامه : (أطعم أبا هاشم شيئا فإنه مفطر) .

فتبسمت ، فقال : (ما يضحكك يا أبا هاشم ؟ إذا أردت القوة فكل اللحم فإن الكعك لا قوة فيه) .

فقلت : صدق الله ورسوله وأنتم ، فأكلت فقال لي : 0 أفطر ثلاثا ، فإن المنة لا ترجع إذا أنهكها الصوم في أقل من ثلاث) .

فلما كان في اليوم الذي أراد الله سبحانه أن يفرج عنه جاءه الغلام فقال : يا سيدي أحمل فطورك ؟

فقال : (إحمل ، وما أحسبنا نأكل منه) .

فحمل الطعام الظهر ، وأطلق عنه عند العصر وهو صائم ، فقال : (كلوا هناكم الله) (8) .

قال : وحدثنا أحمد بن محمد بن يحيى قال : حدثنا عبد الله بن جعفر قال : حدثنا أبو هاشم قال : كنت عند أبي محمد عليه السلام فقال : (إذا خرج القائم أمر بهدم المنائر والمقاصير التي في المساجد) .

فقلت في نفسي : لأي معنى هذا ؟ فأقبل علي وقال : (معنى هذا أنها محدثة مبتدعة لم يبنها نبي ولا حجة) (9) .

وبهذا الاسناد ، عن أبي هاشم قال : سأل الفهفكي أبا محمد : ما بال المرأة المسكينة تأخذ سهما واحدا ويأخذ الرجل سهمين ؟

فقال : (إن المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا عليها معقلة (10) ، إنما ذلك على الجال) .

فقلت في نفسي : قد كان قيل لي إن ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه المسألة فأجابه بمثل هذا الجواب ، فأقبل أبو محمد علي فقال : (نعم هذه مسألة ابن أبي العوجاء ، والجواب منا واحد ، إذا كان معنى المسألة واحدا جرى لآخرنا ما جرى لأولنا ، وأولنا وآخرنا في العلم والامر سواء ، ولرسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما فضلهما) (11) .

وبهذا الاسناد ، عن أبي هاشم قال : كتب إليه – يعني أبا محمد عليه السلام – بعض مواليه يسأله أن يعلمه دعاء فكتب إليه : (ادع بهذا الدعاء :

يا أسمع السامعين ، ويا أبصر المبصرين ، ويا أنظر الناظرين ، ويا أسرع الحاسبين ، ويا أرحم الراحمين ، ويا أحكم الحاكمين ، صل على محمد وآل محمد ، وأوسع لي في رزقي ، ومد لي في عمري ، وامنن علي برحمتك ، واجعلني ممن تنتصر به لدينك ، ولا تستبدل به غيري) .

قال أبو هاشم فقلت في نفسي : اللهم اجعلني في حزبك وفي زمرتك ، فأقبل علي أبو محمد عليه السلام فقال : (أنت في حزبه وفي زمرته إن كنت بالله مؤمنا ولرسوله مصدقا ، وأوليائه عارفا ، ولهم تابعا ، فابشر ثم أبشر) (12) .

وبهذا الاسناد ، عن أبي هاشم قال : سمعت أبا محمد عليه السلام يقول : (من الذنوب التي لا تغفر قول الرجل ليتني لا أؤاخذ إلا بهذا) .

فقلت في نفسي : إن هذا لهو الدقيق ، وقد ينبغي للرجل أن يتفقد من نفسه كل شئ .

فأقبل علي أبو محمد فقال : (صدقت يا أبا هاشم ، ألزم ما حدثتك به نفسك ، فإن الاشراك في الناس أخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء ومن دبيب الذر على المسح الأسود) (13) .

وبهذا الاسناد قال : سمعت أبا محمد عليه السلام يقول : (إن في الجنة بابا يقال له المعروف لا يدخله إلا أهل المعروف) فحمدت الله تعالى في نفسي وفرحت مما أتكلفه من حوائج الناس ، فنظر إلي أبو محمد عليه السلام وقال : (نعم قد علمت ما أنت عليه ، وإن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، جعلك الله منهم يا أبا هاشم ورحمك) (14) .

وبهذا الاسناد ، عن أبي هاشم قال : دخلت على أبي محمد وأنا أريد أن أسأله ما أصوغ به خاتما أتبرك به ، فجلست وأنسيت ما جئت له ، فلما ودعته ونهضت رمى إلي بخاتم فقال : (أردت فضة فأعطيناك خاتما وربحت الفص والكرى ، هناك الله يا أبا هاشم) .

فتعجب من ذلك فقلت : يا سيدي ، إنك ولي الله وإمامي الذي أدين الله بفضله وطاعته .

فقال : (غفر الله لك يا أبا هاشم) (15) .

وهذا قليل من كثير ما شاهده أبو هاشم من آياته عليه السلام ودلالاته ، وقد ذكر ذلك أبو هاشم فيما روي لنا عنه بالاسناد الذي ذكرناه ، قال : ما دخلت على أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام يوما قط إلا رأيت منهما دلالة وبرهانا (16) .

محمد بن يعقوب ، عن علي بن محمد ، عن إسحاق بن محمد ، عن محمد بن الحسن بن شمون ، عن أحمد بن محمد قال : كتبت إلى أبي محمد عليه السلام حين أخذ المهتدي في قتل الموالي وقلت : يا سيدي ، الحمد لله الذي شغله عنك ، فقد بلغني أنه يتهددك ويقول : والله لأجلينهم عن جديد الأرض .

فوقع أبو محمد عليه السلام بخطه : (ذاك أقصر لعمره ، عد من يومك هذا خمسة أيام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به) فكان كما قال عليه السلام (17) .

وبإسناده ، عن أحمد بن محمد الأقرع قال : حدثنا أبو حمزة نصير الخادم قال : سمعت أبا محمد عليه السلام غير مرة يكلم غلمانه بلغاتهم وفيهم ترك وروم وصقالبة ، فتعجبت من ذلك وقلت : هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لاحد حتى مضى أبو الحسن ولا رآه أحد فكيف هذا ؟ – أحدث نفسي بهذا – فاقبل علي وقال : (الله تبارك وتعالى بين حجته من سائر خلقه ، وأعطاه معرفة كل شئ ، فهو يعرف اللغات والأنساب والحوادث ، ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق) (18) .

وبإسناده ، عن الحسن بن ظريف قال : اختلج في صدري مسألتان أردت الكتاب بهما إلى أبي محمد عليه السلام ، فكتبت أسأله عن القائم إذا قام بم يقضي ؟ وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس ؟ وأردت أن أكتب أسأله عن شئ لحمى الربع فأغفلت ذكر الحمى ، فجاء الجواب : (سألت عن القائم وإذا قام قضى في الناس بعلمه كقضاء داود لا يسأل عن بينة ، وكنت أردت أن تسأل عن حمى الربع فأنسيت ، فاكتب في ورقة وعلقها على المحموم (يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم) (19)) فكتبت ذلك وعلقته على محموم لنا فأفاق وبرئ (20) .

وأمثال هذه الأخبار كثرة لا نطول الكتاب بذكرها .

الهوامش

(1) الكافي 1 : 426 / 14 ، وكذا في : ارشاد المفيد 2 : 332 ، الخرائج والجرائح 1 : 427 / 6 ، مناقب ابن شهرآشوب 4 : 432 ، ثاقب المناقب : 578 / 527 ، كشف الغمة 2 : 413 ، اثبات الوصية للمسعودي : 214 .

(2) الكافي 1 : 427 / 15 ، وكذا في : ارشاد المفيد 2 : 332 ، الخرائج والجرائح 1 : 434 / 12 ، مناقب ابن شهرآشوب 4 : 430 ، ثاقب المناقب : 572 / 516 ، كشف الغمة 2 : 413 ، وذكره مختصرا المسعودي في اثبات الوصية : 215 ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار 50 : 267 / 26 .

(3) الكافي 1 : 281 / 4 ، غيبة الطوسي : 203 / 171 ، الخرائج والجرائح 1 : 428 / 7 ، مناقب ابن شهرآشوب 4 : 441 ، ثاقب المناقب : 561 / 500 ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار 50 : 302 / 78 .

(4) ثاقب المناقب : 561 / ذيل حديث 500 ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار 50 : 302 / 78 .

(5) نقله المجلسي في بحار الأنوار 50 : 302 / ذيل حديث 78 .

(6) الكافي 1 : 426 / 10 ، ارشاد المفيد 2 : 330 ، اثبات الوصية : 211 و 213 ، الخرائج والجرائح 1 : 435 / 13 ، مناقب ابن شهرآشوب 4 : 432 و 439 ، وثاقب المناقب : 566 / 505 و 576 / 525 ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار 1 : 435 / 13 .

(7) نقله المجلسي في بحار الأنوار 50 : 311 / 10 .

(8) الخرائج والجرائح 2 : 682 / 1 ، و 683 وباختصار في : مناقب ابن شهرآشوب 4 : 2 : 2 : = 437 و 439 ودون ذيله في : كشف الغمة 2 : 432 ثاقب المناقب : 577 / 526 ، الفصول المهمة : 286 ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار 50 : 254 / 10 .

(9) الغيبة للطوسي : 206 / 175 ، إثبات الوصية للمسعودي : 215 ، الخرائج والجرائح 1 : 453 / 39 ، مناقب ابن شهرآشوب 4 : 437 ، ، كشف الغمة 2 : 418 ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار 50 : 205 / 3 .

(10) المعقلة : الدية . (النهاية 2 : 279) .

(11) الكافي 7 : 85 / 2 ، التهذيب 9 : ، 274 / 992 ، الخرائج والجرائح 2 : 685 / 5 ، مناقب ابن شهرآشوب 4 : 437 ، كشف الغمة 2 : 420 ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار 50 : 255 / 11 .

(12) مناقب ابن شهرآشوب 4 : 439 ، كشف الغمة 2 : 421 .

(13) الغيبة للطوسي : 206 / 175 ، إثبات الوصية للمسعودي : 212 ، الخرائج والجرائح 2 : 688 / 11 ، مناقب ابن شهرآشوب 4 : 439 ، كشف الغمة 2 : 420 ، ثاقب المناقب : 567 / 509 ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار 50 : 250 / 4 .

(14) الخرائج والجرائح 2 : 689 / 12 ، مناقب ابن شهرآشوب 4 : 432 ، كشف الغمة 2 : 420 ، ، ثاقب المناقب : 564 / 501 ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار 50 : 258 / 16 .

(15) الكافي 1 : 429 / 21 ، كشف الغمة 2 : 421 ، ثاقب المناقب : 565 / 503 ، ودون ذيله في : الخرائج والجرائح 2 : 684 / 4 ، ومناقب ابن شهرآشوب 4 : 437 ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار 50 : 254 / 8 .

(16) الخرائج والجرائح 2 : 684 / صدر رواية 4 ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار 50 : 254 / صدر رواية 8 .

(17) الكافي 1 : 427 / 16 .

(18) الكافي 1 : 426 / 11 ، وكذا في ارشاد المفيد 2 : 331 ، ومناقب ابن شهرآشوب 4 : 428 ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار 50 : 268 / 28

(19) الأنبياء 21 : 69 .

(20) الكافي 1 : 426 / 13 ، وكذا في ارشاد المفيد 2 : 331 ، ومناقب بن شهرآشوب 4 : 431 ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار 50 : 264 / 24 .